التفكير الإستراتيجي ومدركات الرئيس بوتين حيال تمدد حلف (الناتو NATO)

الباحثة : سارة طارق حسين أ.م.د محمد ميسر فتحي
جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية
Sarah.24psp7@student.uomosul.edu.iq

الملخص

يعد التفكير الاستراتيجي الروسي استجابة شاملة تهدف إلى منع تمدد حلف (الناتو NATO)، وذلك عن طريق الربط بين الدبلوماسية، والعقيدة العسكرية، والتجهيزات القتالية، مما يعكس إدراك القيادة الروسية المتمثلة بشخصية الرئيس" بوتين" لضرورة حماية مصالحها الاستراتيجية في مواجهة تمدد الحلف لحماية أمنها القومي من أي تهديد محتمل، هذا التفكير يعكس فهمًا عميقًا للواقع الجيوسياسي المحيط بها، ويبرر التصرفات الروسية في الساحة الدولية .

وبهذا يهدف البحث إلى توضيح تأثير التفكير الاستراتيجي الروسية على مدركات الرئيس فلاديمير بوتين في مواجهة تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو NAT0)، وحماية الأمنها القومي، ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي بنمطه التحليلي نظراً لملاءمته طبيعة وأهداف الدراسة، واعتمدت على المنهج السلوكي والمنهج الوظيفي لمعرفة مدى ادراك الرئيس بوتين لخطر تمدد حلف (الناتو NATO).

الكلمات المفتاحية : التفكير الاستراتيجي، المدركات، روسيا، حلف الناتو

Strategic Thinking and President Putin's Perceptions Regarding NATO Expansion

Researcher: Sarah Tariq Hussein
Supervisor: Dr. Mohammed Maysar Fathi
University of Mosul / College of Political Science
Sarah.24psp7@student.uomosul.edu.iq

Summary

Russian strategic thinking constitutes a comprehensive response designed to curb NATO's expansion by integrating diplomacy, military doctrine, and combat readiness. This approach reflects the Russian leadership's—personified by President Vladimir Putin—acute awareness of the necessity to safeguard Russia's strategic interests and national security against any potential threats posed by the alliance's enlargement. Such a strategic mindset demonstrates a profound understanding of the surrounding geopolitical landscape, ultimately contextualizing and justifying Russian actions on the global stage.

Accordingly, this research aims to elucidate the impact of Russian strategic thinking on President Putin's perceptions regarding confronting NATO's expansion and securing national security. To achieve this, the researcher adopted a descriptive-analytical approach, as it aligns optimally with the study's nature and objectives. Additionally, behavioral and functional approaches were employed to assess the depth of President Putin's realization of the threat posed by NATO's expansion.

Keywords: Strategic Thinking, Perceptions, Russia, NATO

المُقدمة

يعدُ التفكير الاستراتيجي عملية تفكير وإدراك تهدف إلى بناء استراتيجية متكاملة ومرتبطة بالهيكل الشامل للقرارات الموجهة للإداء المرتبط بمصالح تلك القوى، في المقابل جسد حلف شمال الأطلسي (الناتوNATO) فكرياً وعملياً منذ تأسيسه استراتيجية الدفاع الجماعي مقرونا بتحقيق أهداف سياسية متمثلة بحماية الغرب ومصالحه الأساسية من تحديات وتهديدات الخطر الشيوعي (السابق)، وبهذا

فهو ليس دفاع على أساس عملياتي جغرافي بحت، وإنما على أساس جيواستراتيجية يطوق الخطر الايديولوجي الشيوعي أينما وجد، لذا نجده يضم دولاً ليست أوروبية أو أطلسية، فضلاً عن ذلك أقام أحلافاً مرتبطة به في أسيا والشرق الأوسط، ويتضح هذا المفهوم الواسع لاستراتيجية الحلف في تركيبة هيكليته الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة، اذ بدا الحلف بالتمدد والتحول في الاستراتيجية من الدفاع الى الهيمنة.

وبهذا تثير تساؤلات حول ماهي مدركات القيادة الروسية لمواجهة استراتيجية تمدد حلف (الناتو NATO)؟ وماهي غاية روسيا من معارضة تمدد الحلف؟ هل هي من اجل توسع نفوذها للوصول إلى المياه الدافئة من ثم السيطرة على العالم؟ ام انها فعلا تحاول الحفاظ على أمنها القومي؟ وسط هذا الجدل والغموض في التفكير الاستراتيجي الروسي، نرى ان القيادة الروسية تسعى لتوظيف امكانياتها في مجال الطاقة لاستعادة دورها العالمي، وذلك عن طريق التأثير في مجريات الاقتصاد العالمي، ومن ثم التأثير على انماط التعاون والتنافس والصراع والتحالفات والشراكات العالمية على كافه الصعد، وهذا مكنها من ان تستعيد جانبا كبيرا من قدرات الاتحاد السوفيتي السابق المتعلقة بالنفوذ والتأثير العالمي، فضلاً عن تمكنها من إعاقة تمدد حلف (الناتو NATO) لحماية حدودها وأمنها القومي.

أهمية البحث:

تتأتى أهمية البحث في دراسة التفكير الاستراتيجي الروسي لكونه يهتم بالأبعاد التي تمس جوهر الاستراتيجية الروسية في المستويات كافة، لاسيما اذا كنا نبحث عن تأثيره في مدركات قيادة الرئيس فلاديمير بوتين تجاه استراتيجية تمدد حلف (الناتو NATO).

اهداف البحث:

يهدف البحث الى معرفة مدى تأثير التفكير الاستراتيجي الروسي في عمل القيادة الاستراتيجية، وكيفية الحد من تمدد (الناتوNATO)، فضلا عن اهم الإجراءات التي اتخذها الرئيس فلاديمير بوتين لمواجهة هذا التمدد.

إشكالية البحث:

ادركت الرئيس فلاديمير بوتين بأن تمدد حلف (الناتو NATO) يشكل تهديد واضح لأمن روسيا القومي، إذ إن الحلف اخذ بالتمدد تجاه الحدود الروسية، وهذا ما تعارضه روسيا باستمرار، وتعده انتهاك لسيادتها، لذلك اخذت بالتفكير الاستراتيجي لوضع الخطط التي تحافظ بها على امنها ووجودها، ومما تقدم تنطلق إشكالية البحث من تسال رئيس وهو، كيف يؤثر التفكير الاستراتيجي الروسي في مدركات الرئيس فلاديمير بوتين تجاه تمدد حلف (الناتو NATO)؟

وينطلق عنه عده تساؤلات فرعية، وهي؛

١_ ماهية التفكير الاستراتيجي الروسي؟

٢_ ما هي استراتيجية حلف شمال الأطلسي (الناتو NAT0) لتمدد وضم الدول الراغبة في الانضمام اليه؟

٣_ كيف انعكس التفكير الاستراتيجي الروسي على مدركات الرئيس فلاديمير بوتين حيال تمدد حلف (الناتو NATO)؟

فرضية البحث:

تمحور فرضية البحث من أن هناك علاقة طردية بين التفكير الاستراتيجي الروسي في توجيه الرئيس بوتين للحد من تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتوNATO)، وحماية الأمن القومي الروسي.

الحدود الزمنية:

تضم حدود الدراسة بعدين رئيسيين وهما؛

١_البعد المكاني: إن هذه الدراسة تعنى بدراسة التفكير الاستراتيجي لدولة روسيا ودوره في التأثير على مدكات الرئيس فلاديمير بوتين لمواجهة تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO).

٢ _البعد الزماني: إن دراسة التفكير الاستراتيجي الروسي تركز على مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحديدا أثناء تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة في عام ٢٠٠٠م، حتى الوقت الراهن.

منهجية البحث:

استعانت الدراسة بأكثر من منهج علمي وأداة بحثية ودمجت بينهما من أجل التوصل إلى اقصى درجة يمكن بلوغها من الوضوح والموضوعية في محاولة إثبات صحة فرضية الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، ولا ريب أن المنهج الوصفي التحليلي ومنهج السلوكي، لاغنى عنهما انطلاقاً من أدواتهما القائمة على تحديد المشكلة، وجمع المعلومات عنها كافة، وتفسيرها، وتحليلها، ونقدها، ثم التوصل إلى تعميمات كلية، وإلى جانب الوصفي التحليلي والسلوكي؛ كانت هناك حاجة ملحة للمنهج الوظيفي لدراسة كيفية تم توظيف التفكير الاستراتيجي في عمل الرئيس فلاديمير بوتين في تحقيق الامن القومي وحماية الحدود الروسية.

هيكلية البحث:

تم تقسم البحث الى ثلاث مطالب كما يلي:

المطلب الأول: التفكير الاستراتيجي الروسي الخصائص والمرتكزات.

المطلب الثاني: مجالات حلف الناتو وتمدده.

المطلب الثالث: مدركات القيادة الروسية تجاه تمدد حلف (الناتو NATO).

المطلب الأول

التفكير الاستراتيجي الروسي (الخصائص والمرتكزات)

تعد الإستراتيجية الشاملة، هي التعبير الواقعي للتفكير الاستراتيجي الروسي والذي يحدد التخطيط والوسائل والأهداف، وتتم وفق آليات تعمل على توظيف نقاط القوة والضعف والتحديات، وهو ما يطلق عليه التفكير الاستراتيجي،[١] فضلاً عن ذلك فأن رسم استراتيجية معينة يتطلب من الدولة توضيح الغايات الوطنية الأساسية، كونها تشكل العامل الرئيس في عملية التخطيط الاستراتيجي العام، فإن روسيا الاتحادية وبعد معاناتها من مشكلات عديده عقب بروزها كدولةً ديموقراطية جديدةً تعتمد اقتصاد السوق، أدى إلى نشوء أنماط جديدة من التفكير الاستراتيجي تركز على "الأمن القومي للدولة الروسية الجديدة"، والتهديدات التي قد يتعرض لها هذا الأمن، ومن ثم تحديد أهم تلك الوسائل وآليات الاداء المؤدية إلى تحقيق تلك الأهداف الوطنية المرسومة.[٢]

يتضح من هذا، أن أهم أهداف التفكير الإستراتيجية لروسي هو الدفاع عن أمنها القومي ووحدة أراضيها، وذلك لأنها واجهت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي معضلة المحافظة على هذه الأراضي، فمن المنظور الروسي إن معظم الأراضي او الدول التي ظهرت على الخريطة بعد التفكك هي أراضي روسية، كأوكرانيا ودول البلطيق وبيلاروسيا، التي لطالما كانت تحت سيطرة الروس.[٣]

---

[١] محمد قاسم هادي، "مكانة القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، مجلة العلوم السياسية، العدد٥٤، (العراق: كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد، ٢٠١٨)، ص ٣٧٧.

[٢] شكلاط ويسام، "الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٤ دراسة حالة جنوب المتوسط"، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر: جامعة مولود معمري _تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٦)، ص٦٢.

[٣] هشيار فريق ميرخان زيباري، "البراغماتية في السياسة الخارجية الروسية حيال قضايا الشرق الأوسط"، رسالة ماجستير غير منشورة، (تركيا: جامعة الشرق الادنى، كلية العلوم الاقتصادية والادارية، ٢٠٢١)، ص٣٦.

*حلف شمال الأطلسي (الناتوNATO): نشأ الحلف بداية في فترة الحرب الباردة(١٩٩١ -١٩٤٥) من (١٢) دولة، واخذ على عاتقه مهمات أساسية جديدة منذ نهاية تقسيم أوروبا إلى معسكرين (الشرقي والجنوبي)، اذ بدأ الحلف بفتح أبوابه أمام دول أوروبا الشرقية من خلال الترحيب بأعضاء جدد وبناء شبكة من الشراكات تمتد إلى آسيا الوسطى، وشارك في عمليات إدارة الازمات لوضع حد للعنف الناجم عن النزاعات الإقليمية والعرقية في أوروبا، بل وحتى خارج المنطقة الأور أطلسية، للمزيد انظر: مجموعة مؤلفين،" معا من أجل الامن مدخل لفهم

وبهذا عملت على مواجهة أي اختراق لهذه الدول عن طريق آليات اتبعتها ضد حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO)* الذي يسعى الى التوسع وضم دول الاتحاد السوفيتي السابق، ومن هذه الآليات هي؛ إنشاء منظمات وتكتلات اقتصادية وامنية ودفاعية أهمها (انشاء الإتحاد الاقتصادي الجمركي)، وهو يمثل منظمة دولية للتكامل الاقتصادي اسس لتشكيل تحالف اقتصادي اوربي آسيوي بديلاً ومنافساً للاتحاد الأوروبي، فقد ضم الدول المؤسسة له (بيلاروسيا، وكازاخستان، وروسيا) ضمن اتفاقية وقعها كل من رؤساء الدول الأعضاء عام ٢٠١٤م، وتم توسيعه عام ٢٠١٥م، بعد ان انظمت إليه (ارمينيا، وفيرغيزستان)، كما تتمتع كل من (مولدافيا، وأوزبكستان، وكوبا، بوضع مراقب في الاتحاد)، يضمن هذا الاتحاد لجميع الأعضاء حرية تنقل السلع والخدمات ورؤوس الاموال واليد العاملة، وانتهاج سياسة متفق عليها في قطاعات التجارة والصناعة والطاقة والزراعة والنقل.[٤]

كما إنشاءات (مجموعة البريكس) الذي يعد تجمع تكون بمبادرة من روسيا الاتحادية في مؤتمر كانون في المكسيك سنة ١٩٩٩م، اثناء انعقاد مؤتمر منظمة التجارة العالمية، وان مصطلح بريكس (BRICS) يمثل مختصر لأسم المجموعة المتكون من خمسة دول وهي (البرازيل، وروسيا، والهند، والصين، و جنوب أفريقيا) عن طريق استخدام الحرف الأول من اسم كل دولك وتم جمعها في كلمة واحدة، فقد بدأت بريكس بالبناء وتأسيس مؤسسات مالية مهمة من بينها بنك التنمية الجديد وصندوق الاحتياطات النقدية للدول الأعضاء من أجل أن تكون موازية الى المؤسستين الماليتين الدوليتين، وهما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي اللتين

منظمة حلف شمالي الأطلسي"، منظمة حلف شمالي الأطلسي قسم الدبلوماسية العامة ١١١٠ بروكسل – باجيكا، ٢٠٢٤، تاريخ الزيارة ١٥/١٢/٢٠٢٤، ص ٣٥، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الرابط الآتي: www.nato.indistribution@hq.nato.int

[٤] ساجد شرقي محمد، فاطمة حسين فاضل، "الصراع الروسي الغربي في اوكرانيا في عام ٢٠٢٢ وتداعياته على موازين القوى"، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد١، العدد٦٧، (العراق: مركز دراسات الكوفة جامعة الكوفة، ٢٠٢٢)، ص ٩٨.

أنشأتهما الدول المتقدمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي وكندا وأستراليا، فالغاية منه انشاء مؤسسة مالية دولية عابرة لاتخضع لسيطرة الدول المتقدمة، ولاسيما مواجهة الهيمنة الأمريكية للاقتصاد العالمي.[٥]

ولكن عندما تولي فلاديمير بوتين السلطة، بدأت مرحلة جديدة في تطور العلاقات السياسية مع دول العالم ولاسيما الدول الأوربية، وذلك بسبب اتباعها تفكير استراتيجي جديد، يمنع انتشار التكنولوجيا النووية وعلى الرغم من وجود بعض الملفات العالقة في مسار العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، مثل توسيع حلف شمال الأطلسي، وبرنامج الدرع الصاروخي الأمريكي، القضية الجورجية، الملف النووي الإيراني)، إلا ان تلك العلاقات اخذت تسهد تطورات ايجابية أنذاك.[٦]

اما عند تسلم ديمتري ميدفيديف موقع الرئاسة الروسية في عام ٢٠١٢م، خلفاً للرئيس بوتين إشارة إلى استمرارية للنهج البوتيني الهادف لدعم الدور الروسي الفاعل في البيئة الدولية، ولايخفى أن بوتين رتب مسرح التفاعلات الداخلية لـ (لخليفته ورئيس وزرائه السابق)، بعد أن عالج وحل العديد من المشكلات التي كانت تعترض طريق روسيا، لاسيما (الدين العام وإعادة اطلاق مشاريع التنمية، وبناء القدرات الروسية العسكرية المتجددة، ومحاربة عصابات المافيا الروسية التي سرقت المال العام ، وكما انه أعاد الاستقرار النفسي للمجتمع الروسي الذي مر بعدة مشاكل، هذا غير إعادته الثروات الوطنية تحت سيطرة الدولة واشرافها).[٧]

اولاً: خصائص التفكير الاستراتيجي الروسي:.

---

(٥) للمزيد أنظر: فاضل عبد علي حسن، "تجمع بريكس نشاته اعضاءه دوره الاقليمي والدولي"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد٥٦، (العراق: جامعة ذي قار، مركز ذي قار للدراسات التاريخية والعلوم الإنسانية والدولية، ٢٠٢٢)، ص٢٤١.

(٦) محمد قاسم هادي، "الاستراتيجية الأمريكية تجاه الحرب الروسية _الأوكرانية"، مجلة المعهد، العدد١٧، (العراق: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٤)،ص١٧٤.

(٧) حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، مجلة دراسات دولية، العدد٤٢، (العراق: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ٢٠٠٩)، ص ٢.

يتميز التفكير الاستراتيجي الروسي بعدة خصائص مكنته من تحديد توجهاته في التعامل مع الغرب، فقد اتخذ سياسة خارجية عقلانية تجاه الولايات المتحدة والغرب ارتكازاً على المصالح، وذلك قبل تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو NAT0) في دول البلطيق، إذ بدأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعلاقات تعاون مع الغرب، على سبيل المثال، دعمه للولايات المتحدة بعد الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ولكن هذا الدعم لم يدفع الحلف الى ضم روسيا.[٨]

لهذا فرضت نفسها داخل إقليمها واتجهت نحو الصراع ضد الولايات المتحدة والغرب، عن طريق استخدام الوسائل العسكرية والفكرية، لزعزعة استقرار ذلك التمدد، وتم ذلك عبر شن الهجوم السيبراني في العام ٢٠٠٧م على إستونيا، وهذا يمثل تهديد (لناتو NATO)، واخذت أيضاً بالتدخل الخفي في السياسات الأوروبية من طريق دعم الأحزاب السياسية اليمينية لمتطرفة، فضلاً عن ذلك وقف أي توسع إضافي للحلف والاتحاد الأوروبي شرقا، فأخذت بغزو جورجيا في العام ٢٠٠٨م، مما أدى إلى فصل أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية عنها، ورسخت هيمنتها الاستراتيجية في القوقاز.[٩]

كما أكدت على الحد من التهديدات للامن القومي، وضمان السلامة الإقليمية، والسيادة والقيم الروحية، والأخلاقية التقليدية، والتنمية الاجتماعية، والاقتصادية لروسيا، وحلفائها، وشركائها من الدول الأوروبية غير الصديقة لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO)، فضلاً عن تهيئة الظروف لوقف الأعمال غير الودية التي تقوم بها الدول الأوروبية ورابطاتها، والرفض الكامل للمسار المناهض لروسيا

---

[٨] مروة خليل محمد مصطفى، "دور القيادة السياسية في تحديد مضمون المصلحة القومية جورباتشوف وبوتين كدراسة حالة"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ٢١، (مصر: جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، ٢٠٢٤)، ص ٣٠١.
[٩] المصدر نفسه، ص٣٠١.

من قبل هذه الدول،[١٠] والانتقال إلى سياسة طويلة الأجل من حسن الجوار والتعاون المتبادل المنفعة، وذلك بتشكيل نموذج جديد للتعايش بين الدول الاوروبية لضمان التنمية الامنة والسيادية والتقدمية لروسيا وشركائها، ولاسيما تأمين الأمن الدائم في الجزء الأوروبي من أوراسيا، مع الأخذ بنظر الاعتبار إمكانات الصيغ المتعددة الأطراف، بما في ذلك منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ويعد العامل الرئيس الذي يقوي العلاقات بين روسيا والدول الأوروبية هو المسار الاستراتيجي الذي تنتهجه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها لرسم وتعميق خطوط التقسيم في المنطقة الأوروبية، بهدف إضعاف وتقويض القدرة التنافسية لاقتصادات روسيا والدول الأوروبية، وبالتالي الحد من سيادة الدول الأوروبية وضمان هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية.[١١]

ثانياً: مُرتكزات التفكير الاستراتيجي الروسي:.

ارتكز التفكير الاستراتيجي الروسي على مبدأ الرئيس فلاديمير بوتين منذ عام ٢٠٠٠م، اذ مكنها من ان تكون فاعل من فواعل التأثير في النظام الدولي، عن طريق تعميق التوجه الاوراسي لروسيا في سياستها الخارجية، والتأكيد على برامج الإصلاح الداخلي ليس على حساب السياسة الخارجية، كذلك العمل على تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب، ورفض القبول بعالم تحكمه هيمنة قوة أحادية، والحث على استعادة دور روسيا في آسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي، فضلا عن التركيز على عدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية، واخذ الحذر من سياسة حلف الناتو للاقتراب من روسيا أو تطويقها، والعمل على تقوية روابطها مع بيئتها الأمنية في الشرق والمتمثلة ب (الصين، والهند، واليابان، وكازاخستان، ومنغوليا)، وبالرغم من معارضة روسيا لنظام القطبية الأحادية، لكن

---

(١٠) MFA Russia, "The Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation", Publication date 2023/3/31, Date of visit 2025/6/22, Available on the Internet at the following llink: https://h1.nu/15Hjx

(١١) المصدر نفسه.

هذا لا يعني عدم استمرارية التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً في قضايا عالمية، كالحد من التسلح وحقوق الإنسان.[١٢]

ومن الجدير بالذكر ان التقرير الاستراتيجي العربي الصادر في العام ٢٠٠٤م يؤكد ان رؤية الرئيس الروسي بوتين في المرحلة الأولى من رئاسته اتسمت بعدة مبادئ فكرية والتي انعكست على ادراك القيادة الروسية وطريقة تفكيرها وتعاملها مع الاحداث الجديدة وهي: [١٣]

_ اذا استمر توسع حلف الناتو شرقاً باتجاه حدود روسيا الاتحادية لضم دول البلطيق وباقي دول أوروبا الشرقية، فأن روسيا الاتحادية سوف تعمل على تعزيز التعاون الامني والاقتصادي مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي بهدف حماية المجال الحيوي للأمن القومي الروسي.

_ تعزيز التعاون مع دول الجوار، من أجل ضمان الاستقرار الأمني وسيادة السلام عند حدود روسيا الاتحادية، مع تأكيد ضرورة وضع حلول للمشكلات التي تواجه دول هذه المنطقة، واعتماد سياسات براغماتية تعاونية مع دول الكومنولث المستقلة (SIC)*.

---

[١٢] رؤى خليل سعيد، " الاستراتيجية الروسية تجاه فضاء التوازن الطاقوي"، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد ٧، العدد ٣١_٣٢، (العراق: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩)، ص ٥.

[١٣] حسام حرجان عجاج مراحل تطور الاستراتيجية الروسية من الانهيار الى استعادة الدور والمكانة"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد ٤، العدد ٣٠، (العراق: كلية العلوم السياسية في جامعة تكريت، ٢٠٢٢)، ص ص ٨٤_٨٣.

***دول الكومنولث المستقلة (SIC): وهي تتكون من إحدى عشر دولة وهي: (أذربيجان، أرمينيا، بيلاروسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، مولدوفا، روسيا، طاجيكستان، تركمانستان، أوزبكستان، أوكرانيا)، أعلن المشاركون فيها تفاعلهم على أساس المساواة في السيادة، فقد وقع الرؤساء فيها في عام (١٩٩٣م) على اتفاقية لإنشاء اتحاد قتصادي بهدف تشكيل فضاء اقتصادي مشترك قائم على حرية حركة السلع والخدمات والقوى العاملة ورأس المال، والعمل على أنشأ سياسات نقدية وضريبية وجمركية واقتصاديات خارجية منسقة، والعمل على توحيد أساليب تنظيم النشاط الاقتصادي وكذلك تطوير علاقات الإنتاج المباشر، لتسهيل المزيد من التكامل، وكذلك- وقعت اتفاقية بين دول (بيلاروسيا، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وروسيا) لتعميق التكامل في المجال الاقتصادي والإنساني، واتفاقية إنشاء رابطة الجمهوريات ذات السيادة وقعت بين (بيلاروسيا، وروسيا) في عام (١٩٩٥م)، وقد تم الاعتراف بجمهورية طاجيكستان كمشارك في الاتحاد الجمركي وتتمتع بكامل الحقوق في عام (١٩٩٥م)، للمزيد أنظر:**

INTERSTATE STATISTICAL COMMITTEEE OF THE COMMONWEALTH .OF INDEPENDENT STATES

_ زيادة القدرات العسكرية للجيش الروسي على اسس حديثة، بتبني استراتيجيات دفاعية وهجومية مغايرة للحقبة السوفيتية.

_ رفض بقاء روسيا في حالة تبعية لدول الغرب، مع التأكيد على ان اجواء الصراع الايديولوجي الذي هيمن على حقبة الحرب الباردة لن تعود.

_الحد من التهديدات وتعزيز مكانتها ودورها في النظام الدولي، ويكون عن طرق ايجاد دور مؤثر لها في القضايا والأزمات الدولية.

ونستنتج أن موقف روسيا من تمدد حلف (الناتو NATO) ليس مجرد مسألة عسكرية فحسب، بل هو موقف سياسي وإيديولوجي يعكس رؤيتها لأمنها القومي، وسيادتها، وأيضاً مكانتها في النظام الدولي، فقد دفعتها هذه الخصائص والمرتكزات إلى اتخاذ إجراءات دفاعية وسياسية وعسكرية، للحفاظ على مصالحها ومواجهة كل ما يهدد وجودها.

المطلب الثاني /مجالات حلف الناتو NATO وتمدده

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وزوال الخطر الشيوعي، حافظ حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) على بقائه واستمراره، بل ان دوره العالمي اصبح اكثر فاعلية ونشاطاً ملحوظا فرضته العديد من المتغيرات الإقليمية والدولية، فهذه المتغيرات منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، مهد الى خلق بيئة مناسبة لتوسيع نشاطه في المنطقة، واعتمد هذا النشاط على مجموعة من المظاهر التي تراوحت ما بين عقد شراكات استراتيجية مع بعض من دول المنطقة، وما بين الوجود العسكري للحلف المصحوب بتدخل مباشر في بعض قضايا المنطقة.[١٤]

[١٤] خير سالم ذيابات، "دور حلف الناتو في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ١٩٩٠ ٢٠١٣"، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٠_٣٩.

وبهذا اخذ الحلف يبرر توجهاته التوسعية بالتحديات الإستراتيجية التي يواجهها والمتمثلة في احتمال ظهور الصراع وعدم الاستقرار في محورين (الشرقي والجنوبي)، ويتمثل كل محور بما يلي:[١٥]

١_ المحور الشرقي: متمثل بوجود قوات روسية ضخمة، ومخزون كبير من أسلحة الدمار الشامل، لذلك تم تصور الحل بمواجهة هذا التهديد عن طريق إبرام اتفاقية الشراكة من اجل السلام، ثم تمدد الحلف باتجاه شرق أوروبا.

٢_ المحور الجنوبي: ويتمثل في شمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وجنوب غرب اسيا، اذ تشهد هذه المنطقة بؤر توتر مختلفة، وفي خضم هذه التهديدات تبلورت رؤية جديدة لاستراتيجية (الناتو NAT0) تقوم على الاضطلاع بمهمة إدارة الأزمات ومنعها، عبر إمكانية قيامه بالعمل خارج نطاق منطقته التقليدية.

وعن طريق هذه المهام والمتغيرات، ارادت الولايات المتحدة الأمريكية ان يكون للحلف معالم ومفاهيم اساسية تتناسب ودوره الجديد، وفي هذا الاطار تم اطلاق مبادرة "القدرات الدفاعية" في قمة واشنطن ١٩٩٩م، يكون الهدف منها تحسين القدرات الدفاعية وضمان فعالية اي عمليات متعددة الجنسيات في المستقبل، وايجاد معايير موحدة للاشتراك والتنسيق في تبادل المعلومات.[١٦]

وبهذا ادخال تعديلات على استراتيجية العسكرية، لتقر قمة حلف (الناتو NATO) في روما

١٩٩١م، عقيدة عسكرية جديدة ترتكز على اربعة مبادئ هي:[١٧]

– استمرار الحلف في أداء دوره الدفاعي من خلال الدفاع الجماعي.

---

[١٥] رسول محفوظ، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، (الاردن : مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨)، ص ٨٩_٨٨.

[١٦] عبد حسين عبد محسن سوسه، "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حلف الناتو ٢٠٠٠ _١٩٩٠م"، مجلة كلية الإمام كاظم (علية السلام)، المجلد٧، العدد ١، (العراق: كلية الامام كاظم (عليه السلام)، المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار، ٢٠٢٣)، ص٢١٢.

[١٧] واثق محمد براك السعدون، "سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق (٢٠٠٩ _٢٠٠٢)"، مصدر سبق ذكره، ص٥.

_ التزام الأعضاء الاوربيين بمزيد من مسؤوليات الدفاع عن أنفسهم، فضلاً عن الحفاظ على وحدة أمن الاعضاء باعتباره وحدة لا تتجزأ.

_ يجب على الحلف أن يستحدث هيكل قوة يعتمد على قوات أكثر مرونة وقابلية للحركة وتقليل من الاعتماد على الدفاع المتقدم، مع الحفاظ على هيكل القوات الموحدة للاستمرار في أداء مهمة الدفاع الجماعي.

_ استمرار الاعتماد على كل من الأسلحة التقليدية والنووية، مع خفض حجم القوات، وزيادة استخدام التقنيات الحديثة في معداتها وأسلحتها، وكذلك الحد من الاعتماد على المكون النووي.

وبهذا فان الوظيفة العسكرية تفرض على دول الاعضاء العمل على تغيير انماط استخدام لقوة العسكرية، سواء في الحجم او النوع او التفكير الاستراتيجي، لتكون مستوعبة للتغيرات التي طرأت على الاستراتيجية العسكرية، والتي لم تعد استراتيجية عسكرية دفاعية بقدر ما اصبحت استراتيجية ردع او منع ظهور الأزمات والمخاطر التي تهدد الامن الغربي، واستخدام القوه بشكل هجومي ضد التحديات التي تواجه الهيمنة الغربية، لذا اعتمدت على مبدا الاشتباك الامن عن بعد (استراتيجية الذراع الطويل)، التي تعني تحقيق الاهداف الموضوعية مع الاقلال في الوقت نفسه من حجم الخسائر الى اقل درجة ممكنة،[١٨] والاسباب التي دفعت الحلف (الناتو NAT0) على اعتماد هذه الاستراتيجية هي، ان الحلف بدأ يسعى لإيجاد مواقع عسكرية ثابتة تسهل عملية انزال قواته واستقبال طائراته القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، ثم استخدامها في العمليات المعترضة ضد الدول التي تشكل تهديد وخطر في قوس الازمات الجنوبي، وهذا ما جعل الحلف

[١٨] عبد حسين عبد محسن سوسه، "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حلف الناتو ٢٠٠٠ _١٩٩٠م"، مصدر سبق ذكره، ص٢١٣.

يضم مالطا الى برنامج الشراكة من اجل السلام في لعام ١٩٩٤م، وذلك لأنها تشكل موقع استراتيجي مهم على البحر المتوسط.[١٩]

ويتضح من تحليل السنوات (١٩٩١،١٩٩٤،١٩٩٧،١٩٩٩)، ان المفاهيم الاستراتيجية التي صاغها الحلف قد اكتسبت القدرة على التحكم في البيئة الخارجية، وبذلك اصبح (الناتو NAT0) جماعة سياسية أمنية لدول ذات قيم مشتركة، ومؤسسة ديمقراطية، ليس فقط حلف عسكري فالاستراتيجية العسكرية لحلف شمال الأطلسي (الناتو NAT0) لفترة ما بعد الحرب الباردة لم تكن ذات ابعاد عسكرية، وإنما ارتبطت بمعايير ليبرالية ديمقراطية، لذا سعت قادة الحلف الى تعظيم دور (الناتوNAT0) وتهميش دور الامم المتحدة الأمريكية وتجاوز مجلس الأمن مع التمدد المستمر في نطاق عملياته.[٢٠]

وبهذا نكون أمام هيمنة عالمية تتخذ صيغة تضامنية بين مراكز القوة في العالم الغربي الرأسمالي الذي يضم الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا واليابان، وتكون قيادة الهيمنة بيد حلف شمال الأطلسي بعد إعطائه وظائف جديدة تسمح له بالتدخل في مناطق العالم الثالث، وذلك لان حلف (الناتو NAT0) هو المؤسسة الغربية الوحيدة التي يمكن أن تجتمع عليها مواقف وسياسات الدول الغربية في الأمن والدفاع، ولاسيما أنه يستطيع تحمل أعباء هيمنة عالمية تعتمد على القدرات العسكرية لواشنطن والقدرات الاقتصادية والمالية لأوربا واليابان، وبهذا سيكون هؤلاء الأطراف جميعاً شركاء في هذه الهيمنة،[٢١] لذا نلاحظ عمل الولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحلف يحقق لها مرونة استراتيجية، إذ اثبت هذا الحلف قدرته على التكيف مع المتغيرات الدولية، مع ما صاحب ذلك من إعادة تعريف الدور،

---

[١٩] فاضل احمد فاضل، علي حسين حميد، "تطور العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي في سبعون عام"، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٠، (العراق: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٣)، ص١٩٤.

[٢٠] فاضل احمد فاضل، علي حسين حميد، "تطور العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي في سبعون عام"، مصدر سبق ذكره، ص١٩٤.

[٢١] نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، ط١، (ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص١٩.

وهذا الدور الذي جسده الحلف لمواجهة عدد كبير من التحديات الأمنية، ومن جانب آخر حقق ازدهار تجاري بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول اوربا الأعضاء في الحلف.[٢٢]

اما في أحداث (١١ ديسمبر ٢٠٠١م)، فقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة القائدة في حلف (الناتوNAT0) للحرب العالمية على الإرهاب "استراتيجية الحرب الاستباقية"، تم في هذا السياق تبني مفهوم استراتيجي جديد للحلف في عام (٢٠١٠م)، يعد أكثر وضوحا وتحديدا عن سابقه بشأن تدخل الحلف في الأزمات، فتضمن ما يأتي:[٢٣]

١ _ قدرات الحلف السياسية والعسكرية مكنته من التعامل مع مختلف الأزمات سواء قبل أو أثناء أو بعد نشوئها.

٢ _ الصراعات التي تشهدها الدول الواقعة خارج حدود دول حلف (الناتو NATO) تلقي بضلالها على دول الحلف، وذلك لان أغلب إمدادات الطاقة لدول الحلف تمر عبر أراضي بلدان العالم ما يجعلها عرضة للمخاطر والتهديدات والانقطاع.

٣_ أن الأزمات والصراعات التي تدور خارج أراضي الحلف تحدد مصالحه بشكل مباشر، وبهذا يتعين عليه التدخل حيثما أمكنه وحيثما اقتضت الحاجة ذلك، للحيلولة دون اندلاع الأزمات أو إدارتها حال وقوعها والمساعدة في إعادة إعمار المنطقة.

وفي هذا السياق ارتكزت عملية توسيع الحلف على مجموعة من الأسس وهي:[٢٤]

---

[٢٢] انور اسماعيل خليل النعيمي ، توظيف حلف الناتو في الاستراتيجية الهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة"، مصدر سبق ذكره، ص١٦١_ ١٦٠.

[٢٣] دحو مصطفى، "انتقال حلف شمال الأطلسي من مبدأ الدفاع إلى مبدأ التدخل في النظام الدولي" الرؤية التوسعية""، مصدر سبق ذكره ، ص٩٤٢.

[٢٤] محمد حسون، "الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو واثرها على الامن القومي العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٦، العدد ٢، (سوريا: جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠)، ص ٣٤١.

١_ تطوير برنامج الشراكة من أجل السلام لدعم الأمن والاستقرار في وسط وشرق أوروبا.

٢_ يهدف برنامج التعاون والحوار في مواجهة المخاطر المحتملة من جنوب وشرق المتوسط.

٣_العمل على منع وإدارة الأزمات داخل أوروبا وخارجها، عن طريق تمكين الحلف العمل خارج المنطقة إذا اقتضت الضرورة والمصلحة ذلك.

مما تقدم نجد ان عملية التوسيع لا تعني دخول اعضاء جدد فحسب، وهي ليست لعبة ارقام او عملية ميكانيكية، وإنما هي تأكيد على استكمال البنية الجديدة لنظام الامن الجماعي الاورو_اطلسي، الذي يمر عبر (الناتوNAT0) دون ان يستثنى الديمقراطيات الشرقية الناشئة.[٢٥]

المطلب الثالث

مدركات القيادة الروسية تجاه تمدد حلف الناتو NATO

يتمثل الإدراك الروسي في مجال استعادة روسيا لهيمنتها كقوة عظمى ولمكانتها على الصعيدين الاقليمي والدولي، وضرورة تبوء روسيا مكانا مناسبا في صفوق الدول الكبرى في القرن الحادي والعشرين، وتركز هذا في تفكير القادة العسكريين، بالذات عندما بدأ حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) بالتمدد والاقتراب من الحدود والأراضي الروسية،[٢٦]

فقد قال الجنرال الروسي فاليري جيراسيموف، المسؤول عن العمليات في أوكرانيا في ٢٤/١/ ٢٠٢٣م، إن الإصلاحات العسكرية سترد على تمدد الحلف، الذي اتهمه بشن حرب مختلطة على روسيا الاتحادية، ويعد روسيا تمدد الحلف

---

[٢٥] محمد حسون، المصدر نفسه، ص ٣٤١.

[٢٦] البشير الحسين منينة، بن خلاف حنان، "الجيوبولتيك الروسي مابعد الحرب الباردة: الاستراتيجية الروسية اتجاه القوقاز"، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر: جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،٢٠١٦)، ص٩٦.

على حدود روسيا تهديداً أساسياً لأمنها، وان سعي أوكرانيا للانضمام إلى الحلف أحد الأسباب التي برّرت لروسيا عن طريقها هجومها العسكري على الدولة الشيوعية السابقة، وأشارت العقيدة الدبلوماسية الروسية الجديدة التي تم الإعلان عنها في ٢٠٢٣م، إلى مواجهة الغرب لانه يُمثل "تهديداً وجودياً" يجب أن تعمل القيادة الروسية على مواجهة هيمنتهُ عن طريق إعادة دور مُنظمة معاهدةُ الأمن الجماعي التي تضم عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وهي: (روسيا، وأرمينيا، وبيلاروسيا، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان)، إذ أشار الرئيس فلاديمير بوتين في قمة المجموعة المُنعقدة في ١٧/ ٥/ ٢٠٢٢م، الى أن الدول الأعضاء ستقوم بتدريبات عسكرية مشتركة، فضلاً عن دعوات شهدها الاجتماع لتحويل المُعاهدة إلى تحالفُ أشبه بحلف وارسو السابق ولكن بصيغة جديدة.[٢٧]

فضلاً عن ذلك هُناك مدركات روسية أن الصراع مع حلف (الناتو NATO) مستمر بشأن بناء قواعد جديدة للأمن في أوروبا، اذ ترفض روسيا قواعد النظام الدولي مابعد الحرب الباردة، وتُركز على من سيكون لهُ السيادة على أوراسيا، لذلك هي تدرك ان هذه السيادة ستتخللها عدة معارك، قد تودي الى استنزاف لكلا الطرفين بدون الوصول الى حل يرضيهما.[٢٨]

ولكن لم تعد القدرات العسكرية للدولة هي المصدر الوحيد للنفوذ السياسي، وذلك لان الموارد الطبيعية تعد متغيرا مهما لسلطة الدولة ومد نفوها، وقد أدركت هذه الأهمية لمد نفوذها حول العالم، ولان النفوذ الروسي يعد نشاطاً طويل الأمد، فقد استعمال العديد من الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية والطاقوية

---

[٢٧] آندي فليمستروم، "أمن دولي.. ما تداعيات توسع الناتو عند حدود روسيا؟"، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات، تاريخ النشر ٢٠٢٣/٧/٢٩، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٧/١٧، متاح على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت على الرابط الآتي: https://h1.nu/13YcI

[٢٨] احمد دهشان، مواجهة مؤجلة منذ ثلاثة عقود روسيا..الولايات المتحدة..الناتو، (مصر: مركز الدراسات العربية الأوراسية،٢٠٢٢)، ص ص ٥٥_٥٦.

والتكنولوجية، واعتمد على الطاقة كأداة أساسية لزيادة النفوذ وتصدير صورة روسيا للعالم كدولة كبرى لها تأثير في السياسات العالمية.[٢٩]

مما تقدم نستنتج ان تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) باتجاه حدودها، دفع روسيا لتبني سلسلة من المدركات التي تحولت وتجسدت في عدد من الاستراتيجيات والسياسات والمبادئ الإجرائية لمنع تمدد الحلف، انطلاقًا من إدراكها لأهمية حماية مصالحها الوطنية وتعزيز مكانتها الدولية، وتتمحور هذه الاستراتيجيات حول تعزيز الأمن القومي الروسي عن طريق التصدي للتهديدات الأمنية المتزايدة، التي تشمل زيادة الوجود العسكري للحلف على الحدود الروسية، وتوسيع التعاون العسكري مع دول التحالفات الإقليمية، وبهذا اخذت روسيا في تطوير القدرات الدفاعية لمواجهة الضغوط المتعددة الاتجاهات في الساحة الدولية.

الخاتمة

تمتلك روسيا تفكير استراتيجي مكنها في توجيه الاستراتيجية الروسية لاستعادة مكانتها الدولية، وبهذا يعد التفكير الاستراتيجي الروسي استجابة شاملة تهدف إلى منع تمدد حلف (الناتوNATO) على حدودها، وذلك عن طريق الربط بين الدبلوماسية، والعقيدة العسكرية، والتجهيزات القتالية، مع استعداد للتصعيد العسكري في حال استمرار التهديدات، مما يعكس إدراك القيادة الروسية المتمثلة بشخصية الرئيس "بوتين" لضرورة حماية مصالحها الاستراتيجية في مواجهة تحركات الحلف المتصاعدة.

قابلت هذه القيادة الروسية استراتيجية حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO)، الذي يسعى الى التمدد لضم أعضاء جدد له، وذلك عن طريق استخدام الأدوات واساليب وسياسات متغيرة لتلائم كافة المتغيرات الدولية، مما أدى إلى زيادة

---

[٢٩] سوزي رشاد،" امن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٣، ٢٠٢٢، ص ١٤٧، متاح على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت على الرابط الاتي : https://l8.nu/11RSE

الصراعات بين الطرفين، وبهذا نجد ان عقيدة الحلف هو تمدد نفوذه على حساب الحدود الروسية تحت غطاء الدفاع وحماية الامن الأوربي، ويتم هذا التمدد بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لتحقيق الهيمنة على لعالم، وهو ماتعارضه روسيا باستمرار فهو يمثل تهديد خطير على امنها القومي، لذا تسعى القيادة الروسية على توظيف امكانياتها في مجال الطاقة لاستعادة نفوذها، وإعاقة تمدد حلف (الناتو NT0)، بالتالي نجد ان مدركات الرئيس بوتين لتهديدات تمدد الحلف مكنته من تصور الأحداث ومتابعة المتغيرات واستشراف المستقبل، هذا الأسلوب يعكس اهمية خصائص وانماط التفكير الاستراتيجي الروسي بالنسبة لرئيس دولة يحاول استعادة أمجاد الإمبراطورية السابقة الذي تعده روسيا من أهم مرتكزات تفكيرها الاستراتيجي.

الاستنتاجات

تم التوصيل الى أهم الاستنتاجات وهي:

١_ ان التفكير الاستراتيجي الروسية يعتمد مزيج من القوة العسكرية، والاقتصادية، والدبلوماسية، والتحالفات الإقليمية، في إطار رؤية بوتينية تهدف إلى تعزيز مكانة روسيا كقوة عظمى تحمي أمنها القومي، وتمنع التوسع الغربي عبر حلف (الناتو NATO).

٢_ تغير عقيدة حلف الناتو بعد الحرب الباردة من الدفاع الى الهجوم للهيمنة على العالم.

٣_ أن الرئيس فلاديمير بوتين هو المحرك الرئيسي للسياسات المركزية في روسيا، فجميع لسلطات تتركز بيده، ويتأثر صنع القرار بشخصيته وعقيدته، مما يجعل القيادة الروسية تتسم بالتركيز الشديد للسلطة حوله بطابع وطني يسعى لاستعادة النفوذ الدولي لروسي.